جامعة السلطان قابوس
مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية

Sultan Qaboos University
Journal of Arts & Social Sciences

الزراعة في قرى لواء غزة قبل الهجرة عام ١٩٤٨م
دراسة في التاريخ الشفوي

عبد القادر حبارين

أستاذ مساعد
قسم التاريخ والآثار
كلية الآداب - جامعة الخليل
jabareena@hebron.edu

عدنان أحمد أبودية

أستاذ مساعد
قسم السياحة والآثار
كلية الآداب - جامعة الخليل
adnand@hebron.edu

تاريخ الاستلام: ٢٠١٥/٠٤/٠٥م
تاريخ القبول للنشر: ٢٠١٥/١١/١٢م

الزراعة في قرى لواء غزة قبل الهجرة عام ١٩٤٨م
دراسة في التاريخ الشفوي

عبد القادر جبارين و عدنان أحمد أبودية

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع الزراعة في قرى لواء غزة قبل الهجرة القسرية في عام ١٩٤٨م من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي، وقد حدّد البحثُ الظروفَ التي كان يعيشها سكان تلك القرى من جميع النواحي، ومنها: مناخ تلك القرى وطبيعتها وأثرها في الزراعة، وأنواع الزراعة والتقنيات التي كان يستخدمها الفلاح الفلسطيني، والمشاكل التي كانت تواجهه سواء طبيعية أو سياسية. وكُشِف من خلال حوالي ٥٠ رواية شفوية لفلاحين هاجروا إلى قطاع غزة عن الكثير من التراث الشعبي، سواء الأغاني أو الأمثال الشعبية التي كانت تشكل حياتهم الأدبية في مجتمعهم الزراعي القروي السعيد.

كلمات مفتاحية: الزراعة، غزة، قرى، مقابلة، الهجرة.

Agriculture in Gaza Villages Prior to the 1948 Palestinian Exodus: A Study of Oral History

Abed Al Qader Jabareen and Adnan Abu Dayyeh

Abstract:

This paper deals with the subject of agriculture in Gaza villages before the exodus of 1948 caused by Israeli occupying forces. The research has revealed the conditions which were experienced by the inhabitants of these villages in all facets, including the influence of the climate and topography of these villages on agriculture, farming methods and techniques which were used by the Palestinian farmers, as well as the topographical and political problems faced by these farmers.

The study has also revealed – through more than 50 oral interviews with farmers who were forced to immigrate to Gaza Strip _ a great deal of Palestinian folk heritage , including songs and proverbs, which were part of their literary life in their happy and rural agricultural community.

Keywords: Agriculture, Gaza, immigration, interview, village.

الدراسات السابقة

تُعدّ هذه الدراسة هي الوحيدة عن الزراعة في قرى لواء غزة قبل الهجرة ١٩٤٨م معتمدة على الروايات الشفوية، مع أن هناك بعض الدراسات التي موضوعاتها قريبة من العنوان الرئيس لهذا البحث مثل كتاب "قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة ١٩٤٨م" للباحث وليد الخالدي، تناول فيه الباحث حال القرى الفلسطينية التي دمرها الاحتلال بشكل عام سواء في لواء غزة أو غيره، وأحصى أكثر من ٤٠٠ قرية.

أما كتاب "زراعة وإنتاج الحمضيات في قطاع غزة" للباحث فراس صوالحة فقد تناول فيه أوضاع الزراعة داخل قطاع غزة بعد الهجرة، مما قد ورثه الفلاحون الغزّيّون من تراثهم الزراعي عن أجدادهم الذين عاشوا قبل الهجرة. وكذلك الحال بالنسبة لكتاب "الزراعة في غزة" للباحث محمود عبد الحليم عاصم.

وقد كتب الباحث سليم عرفات المبيض بعض الأبحاث والكتب التي أفدنا منها في موضوع هذا البحث مثل كتاب "الزرّيعة في التراث الفلسطيني"، وكتاب "الحصيدة في التراث الفلسطيني"، وكتاب "الجغرافية الفلكلورية للأمثال الشعبية الفلسطينية"، وغيرها.

مقدمة

فلسطين بلد صغير في مساحته، لكنه كبير في أهميته الجغرافية والتاريخية والسياسية والاقتصادية؛ فهو بلد متنوع التضاريس والأقاليم المناخية والمحاصيل الزراعية، ومنذ بداية معرفة الإنسان لحرفة الزراعة في الألف السابع ق.م. نجد الفلاح الفلسطيني قد ارتبط بأرضه، معتمداً عليها في إنتاج قوته، وقد ساعده على ذلك الخيرات الغنية التي تمتعت بها أرض فلسطين، يدلك على ذلك ما كتبه الرحّالة والمؤرخون الذين زاروا فلسطين منذ الألف الثاني ق.م. مروراً بالعصور الإسلامية، ثم العصور الحديثة، حيث ذكر هؤلاء الرحالة والمؤرخون بأن فلسطين أرض التين والعنب والعسل والزيتون والحنطة والشعير والمواشي، وأنّ الحبوب فيها أكثر من رمال الشاطئ، وأشاروا أيضا إلى أنواع أخرى من الثمار التي تزرع فيها مثل الأرز واللوبياء والحلبة والسمسم والذرة والباقلاء والتمر والرمان، (الدباغ، ١٩٨٨: ١٨-٢٠). أما الكتب السماوية فقد وصفت هي الأخرى أرض فلسطين بالأرض المباركة كثيرة الخيرات.

إن هذا التنوع في إنتاج المحاصيل الزراعية، إضافة إلى بركتها وغناها ووفرتها كانت من الأسباب التي جعلت المستعمرين يعاودون الإغارة على هذه الأرض مرات عديدة في التاريخ، ابتداءً بالتنافس الفرعوني الآشوري على فلسطين، ومروراً بالسيطرة الاستعمارية الفارسية واليونانية والرومانية والبيزنطية، وصولاً إلى الفتح الإسلامي، وما شاب ذلك العهد الطويل من سيطرة الصليبيين عليها، وصولاً إلى ظروف الاستعمار الحديث الذي مهد للحركة الصهيونية إقامة دولة الاحتلال الإسرائيلي على تراب فلسطين العابق بالتاريخ والحضارة.

وقد حاولت الحركة الصهيونية بكل الوسائل إنكار وجود شعب حضاري في فلسطين مرتبط بأرضه منذ آلاف السنين، من خلال تسويق أفكار مثل "أن فلسطين أرض بلا شعب"، (شاحاك، ١٩٧٩: ١٢٩)، إلا أن تلك السياسية الاحتلالية اصطدمت بحقيقة وجود شعب متجذر في أرضه، مستمر في وجوده، مسهم في بناء حضارة هذه البلاد وحضارة الأمم الأخرى.

ونحن كباحثينَ في التاريخ نحرص على بيان مدى هذا الارتباط العضوي بين الإنسان الفلسطيني وأرضه من خلال التاريخ المكتوب والتاريخ الشفوي، وتسجيل روايات الفلاح الفلسطيني كمصدر صادق لكتابة التاريخ، وإخراج أبحاث أصيلة حول تاريخنا الفلسطيني، وإنَّ هذا الموروث الشعبي بمثابة الهوية القومية التي من خلالها نستطيع أن نفهم أنفسنا، ومن خلاله أيضاً يستطيع أن يرانا الآخرون، ومن خلال هذا الموروث نرسخ القيم والمعارف الثقافية لتوجه الإنسان الفلسطيني نحو الخير والوفاء والكرم والشهامة. وليس هناك من عمل يرسّخ العادات والقيم، ويمجّد العمل الجماعي أكثر من الأعمال المتعلقة بالزراعة، كالحراثة والحصاد وقطف الزيتون، فالأمثال الشعبية التي تقول "كف واحدة ما بتصفق... تشاركوا تتباركوا... الكثرة غلبت المرجلة..."، كلها تساعد على ذلك.

وعليه فقد اعتمدت الدراسة على ما يقارب خمسين رواية شفوية من المزارعين في قرى لواء غزة قبل الهجرة القسرية التي حدثت عام ١٩٤٨م على يد الاحتلال الإسرائيلي، وقد كانت هذه المقابلات وفق المعايير العلمية المعروفة في المقابلات الشفوية من قبل باحثين مدربين ومختصين في مركز التاريخ الشفوي التابع للجامعة الإسلامية في المدة بين ١٩٩٩م - ٢٠٠١م، وجميع الرواة الوارد ذكرهم في البحث من المهجّرين إلى قطاع غزة منذ عام ١٩٤٨م، وقد واجهت الباحثين بعض الصعوبات أثناء كتابة البحث، وهي صعوبة أو عدم إمكانية مراجعة بعض الرواة لاستكمال بعض المعلومات؛ لأنهم قد توفوا أو سافروا، أو انقطعت أخبارهم لسبب أو لآخر، ممّا جعل الباحثين يكملان بعض جوانب النقص في المعلومات من المراجع والإصدارات الأدبية، التي تناولت موضوعات مشابهة أو ذات صلة بموضوع الزراعة في الموروث الثقافي الفلسطيني.

وقد قُسّم البحث إلى مجموعة من العناوين والموضوعات ذات الصلة، وهي أهمية الزراعة، وأنواع الزراعة وأدواتها ومراحلها في قرى لواء غزة قبل عام ١٩٤٨م، والأسواق، وأهم المشاكل التي كانت تواجه قطاع الزراعة. وفي كل عناوين البحث ومفرداته تم تضمين الأهازيج والأغاني والأمثال الشعبية التي كانت تناسب كل فعل أو نشاط يقوم به الفلاحون في حقولهم، وعلى بيادرهم العامرة بالغلات الوفيرة، علماً أن كثيراً من المصطلحات الواردة في ثنايا هذا البحث هي من اللهجات الفلسطينية الدارجة، والتي لا يمكن العثور عليها في المراجع الأدبية؛ لأنها تخص مجتمعا معينا فقط، وقد قرّبنا المصطلحات الشعبية بلغة عربية فصيحة في الهامش ليفهم القارئ معناها.

ونأمل أن تقدم هذه الدراسة معلومات أصيلة عن الزراعة في الموروث الشعبي الفلسطيني في قرى لواء غزة قبل نكبة عام ١٩٤٨م، والتي يمكن أن تنسحب على معظم المناطق الفلسطينية الأخرى.

أهمية الزراعة في الاقتصاد الفلسطيني

الزراعة لغة: هي مصدر يدل على حرفة أو مهنة، وهي مشتقة من

الفعل (زرع)، ومعناه طرح البذور في الأرض، (ابن منظور، مادة زرع) وبالإنجليزية Agriculture تفيد العناية المقصودة بالنبات والحيوان.

وتعرف اصطلاحا: بأنها مجموع العلوم والفنون والتقنيات الهادفة إلى التحكم في نمو النباتات والحيوانات وتكاثرها بصورة جيدة؛ لتلبية حاجات الإنسان من غذاء أو كساء، (عراف، ١٩٨٢: ١٢٥).

يؤمّن القطاع الزراعي كل ما يحتاجه الإنسان الفلسطيني من غذاء، سواء من مصادر نباتية أو حيوانية، فالغذاء يمثل العنصر الأساس لحياة المواطن في قرى لواء غزة قبل الهجرة، (عاصم، ١٩٦٠: ١٣)، وبهذا يقول المثل الفلسطيني: (إذا كان أكلك مش من فاسك، كلامك مش من راسك)، ويقول مثل آخر: (خلي زادك من خير بلادك)، فالدول التي لا تزرع تكون عرضة للاستعمار من الدول الأخرى، وهذا ما نشاهده اليوم من سيطرة الدول العظمى الغنية على الدول الصغيرة الضعيفة اقتصادياً، فتفرض عليها إرادتها، (سكيك، ١٩٨٠: ٧٧).

أنواع الزراعة العربية في فلسطين قبل عام ١٩٤٨م

ساد فلسطين عامة، والمناطق الجنوبية منها خاصة، نوعان من الزراعة قبل عام ١٩٤٨م، وسقوط معظم أرض فلسطين في قبضة الدولة الغاصبة الصهيونية (إسرائيل)، فقد اتبَع الفلاحون الفلسطينيون نظامي الزراعة التقليدية، والزراعة الكثيفة.

١- الزراعة التقليدية:

هي زراعة تستعمل فيها الأساليب التقليدية التي تستخدم فيها الأدوات الزراعية البدائية سواء في الحراثة أو الحصاد، وتعتمد في غالبها على الأمطار، وتنقسم المحاصيل المزروعة إلى محاصيل شتوية، مثل القمح والشعير، ومحاصيل صيفية، مثل البطيخ والذرة، وتعتمد الزراعة التقليدية على استغلال الأرض مرة واحدة، أو مرتين، ثم تترك بورا لعدة سنوات، ثم تستغل مرة ثانية، وقد قام المزارعون بزراعة بطون الأودية وسفوح الجبال بالحبوب والزيتون والعنب والتفاح والتين، واهتموا بالثروة الحيوانية إلى جانب اهتمامهم بالزراعة، (أبو ظاهر، جغرافية فلسطين، ١٤٢).

وانتشرت زراعة الحمضيات في إقليم السهول الساحلية من فلسطين, حيث التربة الخصبة, والمياه الجوفية، والجو المعتدل، وقد اتسعت زراعة الحمضيات؛ لأنها كانت تصدَر إلى الخارج، وكانت أفضل مصادر الدخل الزراعي في فلسطين، (مقابلة مع رمضان محمد العصار، بتاريخ ٢٠٠٠/٤/١٤م؛ مقابلة مع يوسف زاهر، بتاريخ ٢٠٠١/١٢/٢٢م).

٢- الزراعة الكثيفة:

اعتمدت الزراعة الكثيفة على توافر المياه والسماد ورأس المال، وكانت الأرض تزرع أكثر من مرة، وتتنوع المحاصيل الزراعية، ولا سيما الخضروات والفاكهة إلى جانب الاهتمام بالحيوانات المنتجة للألبان واللحوم.

أهم المحاصيل الزراعية في قرى لواء غزة

تنوعت المحاصيل الزراعية في قرى قضاء غزة، فكانت هناك محاصيل شتوية، وأخرى صيفية، وكانت المحاصيل الشتوية تزرع في فصل الشتاء، وتحصد في فصل الربيع، (مقابلة مع حسن إبراهيم الخطيب، بتاريخ ٢٠٠١/٤/٢٢م)، ومن أهم تلك المحاصيل الشتوية: الخضروات مثل: الملفوف، والجزر، والقرنبيط، والبصل، والثوم، والسبانخ، والفجل، (مقابلة مع فاطمة مصطفى النواجحة, بتاريخ ٢٠٠٠/٥/٧م)، ومن الحبوب: العدس، والقمح، والشعير، والحلبة، والفول، والترمس.

ومن الحمضيات: البرتقال الذي كان يحتل المكانة الأولى، إضافةً إلى الليمون، واليوسفي، والجريب فروت، والبوملي، والكلمنتينا، والفواكه مثل: التفاح، والكاكي, والكيوي، (مقابلة مع إبراهيم جمعة غانم، بتاريخ ٢٠٠١/٥/٧م).

أما المحاصيل الصيفية: فكانت تزرع في نهاية الشتاء وبداية الربيع، وتقطف في فصل الصيف وأهمها:

الخضروات: مثل البامية، والبندورة، والخيار، والملوخية، والباذنجان، والكوسا، (مقابلة مع إبراهيم جمعة غانم، بتاريخ ٢٠٠١/٥/٧م).

أمّا الفواكه فمثل: البطيخ، والعنب، والشمام، والتين.

ومن الحبوب: التي كانت تزرع في فصل الصيف: الذرة، والسمسم، والكرسنة.

ومن أهم الحبوب التي احتلت مكانةً عند الفلاحين القمح، والعدس، والشعير، (مقابلة مع فاطمة مصطفى النواجحة، بتاريخ ٢٠٠١/٥/٧م).

أدوات الزراعة في قرى لواء غزة

استعمل أهالي القرى في فلسطين عدداً من الأدوات الزراعية البدائية، كان أهمها: الفأس، والمنجل، والسكة الخشب، والقالوش، والشنشرة، والنير، والمذراة، والمحراث، والطورية، والكرك، والمنشار، والدقران.

- الفأس: أداة زراعية تستعمل للاحتطاب وقطع أغصان الأشجار, وقديما استُعملت الفأس سلاحاً في الحروب.

- المنجل: قبضة من الخشب أو العظم تتصل بأسنان من الصوان، ثم استبدل المنجل الحديدي به، (السحار، ٢٠٠٧: ٣٠٦).

- سكة الخشب: وتُستعمل في درس الحبوب، وتربط على الثور أو الجمل فيحرث بها, وهي عبارة عن زلاجة خشبية توجد في أسفلها حجارة صوانية صغيرة، (مقابلة مع عبد الحميد إبراهيم الصوري، بتاريخ ٢٠٠٠/٣/٢٦م).

- القالوش: وهو عبارة عن قطعة من الحديد، لها يد من الخشب، وتُستخدم في حصاد القمح والشعير.

- الشنشرة: تشبه المنجل وتختلف عنه بأن لها أسناناً مدببة، وهي أداة لقص الحشائش، ولها عصاً طويلة، (مقابلة مع عبد الله عوض الله بتاريخ ٢٠٠٠/٤/١٨م).

- النير: قطعة من الخشب يشد على رقبتي دابتين متجاورتين, يتصل به من الوسط المحراث؛ لتُحرث به الأرض، (السحار، ٢٠٠٧:

٣٠٦).

- المذراة الخشبية: هي عبارة عن عصا خشبية ذات خمسة أصابع، تستخدم في فصل مكونات المحصول، (عراف، ١٩٨٢: ٣٥).

- المحراث أو الفرد: أداة من الخشب يوجد في أسفلها قطعة من الحديد تسمى الحسيم، وهو قطعة من الحديد تشبه قدم البط تخترق الأرض برأسها المدبب، الذي يشبه رأس الحربة، ويساعد على تقليب الأرض وحراثتها، (سكيك، ١٩٨٠: ١١٠).

- الطورية: أداة من الحديد، لها عصا طويلة من الخشب، تستعمل لتقليب التربة، (مقابلة مع محمد داود صالح، بتاريخ ٢٠٠١/٥/٢١م).

- الكرك: أداة من الحديد لها عصا طويلة من الخشب تستعمل للحفر، (مقابلة مع إسماعيل على خضر، بتاريخ ٢٠٠١/٣/٢٠م).

- المنشار: أداة من الحديد لها حافة مسننة، تستعمل لقطع الخشب أو نشره، (مقابلة مع فاطمة الجعبري، بتاريخ ٢٠٠١/٥/١٤م).

- الدقران: أداة من الحديد، له خمسة أصابع حديدية، فيه عصا طويلة من الخشب، يستعمل لتحريك القش وإزالته، (مقابلة مع محمد عبد العزيز الحلو، بتاريخ ٢٠٠١/٣/٣١م).

مراحل الزراعة

تنوعت مراحل الزراعة في قرى قضاء غزة، ومنها: حراثة الأرض، وبذر البذور، والتعشيب، والتسميد، وسقي الأرض، وحصاد المحصول، ودرسه، وتذريته، وتخزينه.

أولاً: حراثة الأرض

تعد حراثة الأرض أمراً مهماً وأساساً للزراعة، وقد اهتمت القرى بتطوير حراثة الأرض على مر السنين، (مقابلة مع فارس الغول، بتاريخ ٢٠٠٠/١/٢٨م). كان الفلاح يقوم بحراثة أرضه في شهري آب (أغسطس) وأيلول (سبتمبر)، بعد أن يكون قد انتهى من كافة أعمال الموسم الماضي، (سكيك، ١٩٨٠: ج٦، ٤٥). فقد كانت حراثة الأرض تتم مرة في العام، وكان الفلاح يحاول أحيانا حراثتها مرتين أو أكثر, ولا سيما إذا كان يملك دواباً قوية؛ ليحصل على محصول وافر.

الأدوات التي استخدمها الفلاح في الحراثة:

استخدم الفلاح عدداً كبيراً من الأدوات البدائية مثل الطورية، والكزمة[1] والفأس، (مقابلة مع محمود حسين، بتاريخ ٢٠٠١/٤/٢٤م)، والمحراث الذي كان يصنع من فروع الشجر السميكة، وله يد من الحديد ليضغط عليها الشخص عند استعمالها، ويوضع على رقبة الدابة نير[2]، يربط طرفاه على دابة، (مقابلة مع عبد العزيز يونس علي، بتاريخ ٢٠٠١/٣/١٥م)، وتجر من الخلف خشبتين يصل طولهما إلى متر ونصف أو مترين؛ حتى تكون هناك مسافة بين الدابة والحسيم[3]، وكان الفلاح يقوم بنثر البذور أثناء ذهابه وإيابه بالمحراث، (مقابلة مع فاطمة حسن الجعبري، بتاريخ ٢٠٠١/٥/١٤م)، وقد أخبر أحد الرواة أنه قبل تهجيرهم من قراهم منذ عام ١٩٤٧م أصبح للتراكتور (الجرار الزراعي) دور في حراثة الأرض، (مقابلة مع إسماعيل على خضر، بتاريخ ٢٠٠١/٣/٢٠م)، وأصبح له دور مهم في حراثة الأرض.

والمحراث ينقسم إلى نوعين: أحدهما بسكة واحدة تدخل في التربة لعمق ٦٠-٧٠سم، والنوع الثاني له ثلاث سكك تدخل في التربة لعمق ما بين ٣٠-٤٠سم، (مقابلة مع محمود حسين على حسين، بتاريخ ٢٠٠١/٤/٢٤م).

عادت تلك الفلاحة الجديدة بالتراكتور على الفلاحين بدخل أكبر من الفلاحة التقليدية، ووفرت على الفلاح رعي الماشية أو علفها، كذلك عملت على نظافة المنزل من روث الحيوانات، (مقابلة مع محمود حسين على حسين، بتاريخ ٢٠٠١/٤/٢٤م).

رغم التطور ظلت بعض القرى تستخدم الأدوات البدائية في الزراعة كالدواب للحرث، ومن الدواب التي استخدمت في حراثة الأرض الحمير، والثيران، والخيل، والبغال، وكانت الثيران أكثرها انتشارا؛ لقوة تحملها، (مقابلة مع محمد عبد الله عوض الله بتاريخ ٢٠٠٠/٤/١٨م)، أما الحمير فهي أسوأها، لكنها كانت تستخدم؛ لرخصها وقلة تكاليفها. وفي أيام الحرث كان الفلاح يخرج إلى الحقل من الفجر، ويعود إلى بيته وقت الغروب، (مقابلة مع حسن إبراهيم الخطيب، بتاريخ ٢٠٠١/٤/٢٢م).

تكثر الأغاني والأمثلة الشعبية في القرى، والتي لها أشكالها وطابعها وأوقاتها، فمنها ما يقال في هذا الموسم:

- ما بحرث الأرض إلا عجولها. (صاحب الأرض أولى بخدمة الأرض)، (لوباني، ١٩٩٩م: ٧٠٤).

- سنة الزرزور احرث في البور (لتأكيد أنّ العام عام خير).

- سرحنا في أول الصبح نحرث والحمار يعج من بعيد تشوفه يوج.

- احرث وادرس لعمك بطرس، (لوباني، ١٩٩٩م: ٢٩؛ حسونة، ٢٠٠٢م: ٨٧).

ومن الأغاني الشعبية التي كان يرددها الفلاحون:

حراث يا عمي	رمي ع البقر رمي[4]
وكم مليحة	تقول للنذل عمي
حراث يا خالي	لالي ع البقر لالي
وكم مليحة	تقول للندل خالي

وأيضاً:

ما أحلى السكة مع الفدان[5]	نحرث سوية بين الجنان
وأبذر بذاري وأقطع معاني[6]	ونغني دلعونا يأسمر اللونا
ما أحلى السروة من الصباح	ونحرث سوية بين التفاح
بحبك يا بنت صرت سواح	مرمرتي قلبي وصرت مجنوناً،

(شعت، ٢٠٠٤: ٨٨).

ثانياً: تسميد الأرض

الأسمدة بالنسبة للتربة الزراعية والنباتات تعدل الأغذية بالنسبة للإنسان، فكما يحتاج الإنسان إلى الغذاء ليواصل الحياة، وممارسة نشاطه، فإنّ الأسمدة تؤدي دوراً كبيراً في زيادة خصوبة الأراضي الزراعية، وزيادة إنتاجها، (عاصم، ١٩٦٠: ١٥٠).

أنواع الأسمدة:

يستخدم الفلاحون عدة أنواع من الأسمدة لإنتاج محاصيل تمتاز بالجودة والوفرة، ومنها: (السماد البلدي، وسماد المكمورات).

أ-السماد البلدي (الطبيعي):
يعد من أهم الأسمدة التي تضاف للتربة للحصول على إنتاج وفير، ويتكون من روث الماشية والحيوانات, مضافا إلى فرشته أو تربته, وهو ما يوضع تحت الماشية من أتربة مخلوطة ببعض أعشاب المحصولات بعد تقطيعها، وتختلف نوعية السماد باختلاف المصدر أو الحيوانات الناتج عنها ذلك السماد، وينثر السماد البلدي في الخريف أو الشتاء قبل وقوع الصقيع؛ ليكون لديه الوقت الكافي للتحلل، ويجوز نثره باكرا في مطلع الربيع إذا كان ناعماً وجيد التخمر، (http: //www. Meleigi.com).

ب- سماد المكمورات:
هو ما يحضّر من المخلفات النباتية كالحطب وسيقان وأوراق المحاصيل والحشائش والتبن وغيرها؛ بفعل الكائنات الحية الدقيقة المنتشرة في تلك المخلفات, بعد توافر ظروف خاصة لنشاطها، وذلك بعد طمرها وتغطيتها بالتراب في حفرة أعدت لذلك الغرض، مع الحرص على وجود التهوية، فضلاً عن معالجتها بطريقة بدائية، أو ما يعرف بالتخمر، (عاصم، ١٩٦٠: ١٥٥).

ثالثاً: بذر البذور
يبدأ موسم بذر البذور بعد سقوط المطر المبكر الذي يعمل على تحلل التربة لكي يسهل عليهم حراثة الأرض، وينتهي قبل اشتداد المطر في شهر كانون الأول، وفي أحيان أخرى قبل نزول المطر الذي يعرف بالمفهوم الشعبي (بالعفير)، (الحشاش، ١٩٩١: ٣٢)، وكان بذر البذور يحصل على مرحلتين: أولاهما تقسيم الأرض إلى مساحات صغيرة باستعمال المحراث، ومن ثم تُنثر الحبوب، وثانيهما حراثة الأرض من أجل تغطية الحبوب، خوفاً من أكلها من قبل الطيور؛ لأن الأراضي لم تكن مسوّرة، (سكيك، ١٩٨٠: ٢٤-٢٥)، وكان الفلاحون يرددون بعض الأناشيد والأمثال الشعبية أثناء بذر البذور منها:

الحمد لله بذرنا الحب واتكلنا على الرب
يا رب تطعمنا وتطعم منا وتطعم الطير في ظلام الليل

ومن الأمثال الشعبية: ازرع الشجر قبل ما يفوتك المطر، (مقابلة مع محمد أحمد شبانة، بتاريخ ٢٠٠٠/٤/١٩م).

المحاصيل المبذورة
١- القمح: تعددت زراعة القمح بأنواعه المختلفة، ومنها: (الحرباوي) الذي يميل لونه إلى السواد، و(النحافة) ولم يكن مستحباً لدى الفلاحين، وأيضاً (الزريعة السمرة)، وهو القمح المحبب لديهم، وتتميز حبته باللون الذهبي، وسفيرها أو قشرتها لونها أسود، و(الدبية) وسنبلتها منتفخة، وهي من الأصناف الجيدة المرغوب فيها، وهناك (قمح أسترالي) حصلوا عليه من بريطانيا في عام ١٩٤٧م، وكان جيداً، وخبزه ناصع البياض، وللقمح استعمالات أخرى لصنع الكعك والفريك والحصول على النخالة، (مقابلة مع محمود حسين، بتاريخ ٢٠٠١/٤/٢٢م).

٢- الشعير: هناك نوعان منه، نوع سنبلته بصفين من الحبوب (الرومي)، ونوع آخر سنبلته بتسعة صفوف، وإنتاجيته مفضلة، ويستخدم علفا للماشية، وللخبز في بعض الأحيان، (ذياب، ٢٠٠٥: ٤٤).

٣- العدس: هناك صنف واحد منه يزرع في المنطقة، وهو الصنف البلدي ذو الحبة الصغيرة واللون البني، وكانت إنتاجيته حسب الحاجة إليه، ويُزرع للاستهلاك المحلي، بخاصة أنه غني بالبروتين، يؤكد ذلك المثل الشعبي "العدس لحم الفقير"، (مقابلة مع فاطمة مصطفى النواجحة، بتاريخ ٢٠٠١/٥/٢٧م).

رابعاً: زراعة أشتال الأشجار المثمرة
كان الفلاح الفلسطيني يستعمل عادة طريقة الزراعة في الأحواض لتوفير مياه الري، أو في الأواني، والأولى هي الشائعة؛ لذا كان الفلاح يعد أحواضاً مساحتها (١× ١) متر ويسوّي سطحها جيداً، ويُنعّم تربتها، ثم يزرع البذور على السطح بالتساوي، ويغطيها بطبقة رقيقة من الرمل، سمكها (١- ٢) سم، ثم يوالي ريها بهدوء. وقد تزرع البذور داخل الأحواض في سطور بحيث تكون المسافة بين السطر والآخر حوالي (٢٠) سم، وتقلع النباتات من مهاد البذرة عندما تصبح بـ (٤-٦) ورقات، (حسونة، ٢٠٠٦: ٣١٣)، وتزرع في أحواض متسعة نسبياً (٢×٢) متر، بحيث تكون المسافة بين الشتلات (٢٥×٢٥) سم، أو (٣٠×٣٠) سم، وتبقى كذلك حتى يصبح ارتفاعها مترا تقريبا، وبعد ذلك تنقل لزراعتها في المكان المستديم حيث تُطعّم بالأنواع المطلوبة (برتقال شموتي، وفالنسيا، وجريب فروت، وبرتقال سكري) بعد زراعتها بسنة أو سنة ونصف حسب قوتها. وتزرع البذرة عادة في شهر شباط، وتستمر في المشتل لغاية سنة ونصف، وتنقل في أيلول وتشرين أول من السنة التالية إلى الأرض المستديمة، وكانت الشتلات تغرس في المكان المستديم على بعد (٥-٦) أمتار بنظام المربعات حسب قوة الأرض، فكلما كانت أقوى كانت المسافة أبعد، ففي حالة الأراضي الطينية تزرع الشتلات على أبعاد (٥×٥) أو (٦×٦) أمتار بحسب قوة التربة، وفي الأراضي الرملية تكون الأبعاد حوالي (٤×٤) أو (٥×٥) أمتار، (عاصم، ١٩٦٠: ١٥٦).

١- زراعة الحمضيات:
تعد الحمضيات العمود الفقري للزراعة والاقتصاد في قرى لواء غزة، وهي من أهم مصادر الدخل الزراعي في قرى هذا اللواء.

طرائق الزراعة والأصول المستخدمة:
لقد كانت الطريقة الشائعة في زراعة الحمضيات في قرى لواء غزة هي زراعة أصول الحمضيات في الأرض المستديمة مباشرة، ثم تُطعم هذه الأصول بعد سنة أوسنتين من الزراعة، ويكون ذلك بطريقة التطعيم بالعين (الرقعة أو ما يعرف بالتركيب)، إلا أن هذه الطريقة لم تعد تستعمل اليوم؛ وذلك للتكلفة العالية، وإن عدم نجاح التطعيم في بعض الأشجار وإعادة التطعيم في الموسم التالي يؤدي إلى عدم تماثل أحجام تلك الأشجار، (صوالحة، ١٩٨٣: ١٣).

أما الطريقة المتبعة الآن فهي زراعة أصول جرى تطعيمها في المشتل بطريقة القلم أو العين، والأصل المستخدم في معظم الحالات

هو الخشخاش الذي يعتبر أفضل الأصناف من حيث قلة إصابته بالأمراض، (مقابلة مع مصطفى أبو شقفة، بتاريخ ٢٠٠١/٢/١٢م).

ري الحمضيات:
تحتاج أشجار الحمضيات لري دائم أسبوعيا, لذلك كان أصحاب البيارات (مزارع الحمضيات) ذات المساحة الكبيرة قبل البدء بتشجير الأرض، يحفرون بئراً يصل عمقها إلى ما يزيد على الأربعين متراً فما فوق، ويفرحون عندما تنفجر المياه من البئر، ويذبحون عجلاً، ويدعون الناس لتناول الطعام شكراً لله وكانت البيارات تخطط في خطوط مستقيمة من جميع الجهات، إمّا طولاً وإمّا عرضاً، وتبتعد عن الأخرى في جميع السطور بشكل منتظم، (ماضي، ٢٠٠٠: ١٢٣).

أنواع الحمضيات:
البرتقال الشموطي، والبرتقال الفالنسيا، والجريب فروت، والليمون، والكليمانتينا، والمندلينا، وغيرها، (صوالحة، ١٩٨٣: ١٠).

٢-زراعة غراس الزيتون:
أ- موعد الزراعة:
تزرع غراس الزيتون ابتداء من شهر كانون الأول، ويفضل التبكير إذا قلّت معدلات الأمطار السنوية والتأخير في المناطق التي يشتد فيها البرد كي لا تتضرر الغراس.
ب- تحضير الغراس للزراعة:
قبيل زراعة غراس الزيتون تزال الأفرع الجافة والذابلة والمتشابكة، وتقص الجذور المجروحة والمكسورة، ويشق الكيس الذي يحوى جذور الشتلة بشكل طولي.
ت- عمق الزراعة:
ينبغي عدم الزراعة على عمق أكثر من (٣٥-٤٠) سم؛ لأن المجموع الجذري يتمركز في الطبقة السطحية، (عبد الله ١٩٩٣: ٢٠٧).

طريقة الزراعة:
تُخطط الأرض لتحديد أماكن الحفر حسب مسافات الزراعة بالجير (الشيد الأبيض)، وتُحفر الحفر بالمجرفة (الطورية بالمفهوم الشعبي الفلسطيني) باتساع ١×١×١م في الأرض الرملية، ويقل الاتساع عن ذلك في الأراضي الطينية، حيث تحفر باتساع ٦٠×٧٠×٧٠سم، ثم تُبطن كل حفرة بمقطفي سماد بلدي في حالة الأراضي الرملية، (فراس، ١٩٨٢: ٣٠)، وتقلل الكمية إلى النصف في حالة الأراضي الثقيلة بعد خلطه بناتج الحفر، ثم تُزرع الشتلات، وتردم الأرض جيدا، وتكبس بالأرجل بعد زراعة الشتلات.

الري:
تتحمل أشجار الزيتون العطش بدرجة كبيرة، وذلك لصغر حجم أوراقها وقلة المسامات الموجودة بها، ووجود طبقة وبرية تقلل من النتح (التبخر عن طريق الأوراق)، ولكن الري المنتظم يعمل على زيادة المحصول وكبر حجم الثمار، ويجب الاهتمام بالري وبخاصة الأشجار الصغيرة.

الحرث والعزيق:
تحرث الأرض ٣-٥ مرات قبل إضافة الأسمدة والري؛ وذلك للتخلص من الحشائش، وكذلك لتمهيد التربة لانتشار الجذور.

أصناف الزيتون:
يوجد العديد من أصناف الزيتون، ومن هذه الأصناف ما يصلح لإنتاج الزيت فقط أو التمليح والتخليل، ومنها ما يصلح للغرضين معاً، سواء لإنتاج الزيت أو للتخليل، سواء أكان أخضرَ أم أسودَ، ومن تلك الأصناف:
١- النبالي: ثمره كبير، أخضر اللون، لحمته كبيرة، ويستخدم في التخليل.
٢- الأسود: ثمره صغير، يحتوي على نسبة زيت من ٣٠- ٤٠ بالمئة، ويستعمل لاستخراج الزيت فقط.
٣- السّري: أسود صغير الحجم متوسط اللحمة، ويستعمل في التذييل، أو ما يسمى في فلسطين (الكامر) (www.alrepat,com).
وكان الفلاحون أثناء قطف الزيتون يرددون بعض الأناشيد والأمثلة الشعبية منها:

يا زيتون اقلب ليمون — يا ليمون اقلب زيتون
يا زيتون الحواري[٧] — اقلب زيتاتك مقالي
شو اسمن السنين — فيه من الكوانين (كانون الأول والثاني)
هذا زيت من زيتون — اللي شرب من ميه كانون،

(كروفوت، ١٩٨٦: ٣٨- ٣٩).
ومن الأمثلة الشعبية:
- ما يجيب الزيت إلا العصارات.
- مين بيقول عن زيته عكر.
- ويا مكيل الزيتون بالعتمة الله ناظر وبعيد، (حسونة، ٢٠٠٢: ٨٧).

خامساً: سقي الأرض

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: (وَنَزَّلْنَا مِنْ السَّمَاء مَاء مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّات وَحَبّ الْحَصِيد) (سورة ق آية ٩)، فلا إنتاج للأرض الزراعية بلا ماء، فالمياه لها أثر كبير في حياة الإنسان، وهي الأساس الأول لقيام الزراعة، (سرحان، ١٩٨٩: ١٦١)، فالفلاح لا يستطيع الاستغناء عن مياه الأمطار، ولا يمكنه الاعتماد عليها فقط؛ لأن ماء المطر لم يكن منتظما في كميته؛ مما يؤثر في جودة المحصول إذا لا يمكنه الاعتماد على مياه الأمطار وحدها، ولا سيما ما يتعلق بإنتاج المحاصيل الزراعية (الخضروات)، فضلاً عن أن إنتاج المحاصيل الزراعية يتوقف على وفرة المياه، وكانوا يتفاءلون بسقوط المطر في نيسان (إبريل)، وكانوا يقولون: "مطرة نيسان تحيي الإنسان"، (مقابلة مع داود صالح، ٢٠٠١/٥/٢١م).
من أجل ذلك استغل الفلاح الفلسطيني قدرته العقلية؛ لاكتشاف وسائل أخرى تساعده على سقي الأرض، منها: (القرب، والدلو، والقواديس، والآبار، وآلات ضخ المياه، والري بالترشيح، والري بالأحواض)، (سكيك، ١٩٨٠: ١٠٧).

أولاً: السقي عن طريق القرَب[٨]

عند حفر الآبار كانت المياه تُخرج عن طريق القرب، التي كانت معلقة بخطاطيف، فإذا أراد الفلاح إخراج المياه فإنه يعلق إحدى القرب بخطّاف مربوط به حبل، ويُربط خطاف آخر في نهاية الحبل من الطرق الآخر، ويربط في الدابة، فتمشي الدابة وتجر الحبل، وترفع القربة بعد أن تكون قد امتلأت بالمياه، عندها يكون الفلاح قد أعد حفرة كبيرة لتفريغ المياه الموجودة في القربة في تلك الحفرة حتى تمتلئ، ثم يقوم بسقي الأرض، ثم يصنع فتحة جانبية لتلك الحفرة؛ لتخرج المياه منها للسقي عن طريق القنوات، التي كان الفلاح يعدها لإرواء الأحواض الزراعية، مثل: أحواض الملوخية، وأحواض السبانخ، وغيرها (إلا أن تلك المجاري تستهلك الكثير من المياه، ولا سيما أنها لم تكن مصنوعة من الإسمنت)، (مقابلة مع عبد العزيز الحلو، ٢٠٠١/٥/٢١م).

ثانياً: السقي عن طريق الدلو

ذكر أحد الرواة أنه كان يشاهد جده يسقي الأرض من البئر بالدلو[٩]، الذي ينشل به الماء من البئر ويسقي الأرض.

ثالثاً: السقي عن طريق القواديس

استخدم الفلاح ما يسمى (بالقواديس) التي وفرت على المزارعين الوقت والجهد معا، وكانت تلك القواديس تربط بحمار أو بقرة، وتحركها حركة دائرية فيخرج الماء وينزل في مجرى، وكانت المياه تصل إلى الزرع، وعند الانتهاء من السقي توقف الدابة عن العمل، (مقابلة مع خليل الهسي، ٢٠٠٠/٢/١م).

رابعاً: السقي عن طريق الآبار

ذكر أحد الرواة من قرية هربيا أنه توجد في القرية بئر خصوصية لأهل البلد، عبارة عن بركة ممتلئة بالماء، ولها في الخارج حوض عليه أربعة صنابير أو خمسة، وكانت الفتيات يأتين يحملن جراراً على رؤوسهن، ويقمن بملئها من تلك الصنابير، ويبلغ عمق تلك الآبار في بعض القرى حوالي ١٠-١٢ مترا، وباقي الآبار من ٦- ١٨ مترا، (مقابلة من رضوان خضير في ٢٠٠١/٥/٢١م).

والإنسان ابن البيئة يتطور معها ويحسّن وضعه للأفضل، لأن في ذلك راحته وسعادته؛ لذلك سعى المزارع لإيجاد أفضل طريقة لسقي الأرض دون تعب ومشقة كبيرة، (مقابلة مع خليل الهسي في ٢٠٠٠/٢/١م).

خامساً: السقي عن طريق مضخات المياة

ذكر أحد الرواة أنه ظهرت مولدات للمياه في عام ١٩٤٧م، واستعملت تلك المولدات لضخ المياه عن طريق الأنابيب، التي كان قطرها خمسة أو ستة بوصات حسب مساحة الأراضي الزراعية، أو كمية المياه المطلوبة لسقي الأرض الزراعية، وقد كان هناك خزان لجمع المياه التي يضخها المولد، وكانت هناك "مجار" متصلة بالخزان، تسير المياه عبر خزان شُيّد بالإسمنت في نهاية الأرض الزراعية، وكانت للمجاري (العَمالات) فتحات، فكل أربعة أو خمسة أشجار مزروعة يوضع مجرى (عمَال) وسطها لسقيها، وحينما يتم الانتهاء من سقي الأراضي تغلق تلك المجاري ليسقي المولّد مناطق زراعية أخرى، (مقابلة مع صبحي حسين عوض الله، ١٩٩٩/٣/١٦م)، وقد قصفت الطائرات الإسرائيلية تلك المضخات في حرب عام ١٩٤٨م. وكانت المياه تُنقل من الآبار إلى البيوت بواسطة أوانٍ فخارية مثل الإبريق، والجرة، والزير حيث كانت تستخدم للشرب، ولأعمال البيت، (مقابلة مع عبد الله غراب، ١٩٩٩/٢/٢٠م).

سادساً: الري عن طريق الترشيح

كانت المزروعات في البيارات (مزارع الحمضيات) تسقى عن طريق الترشيح يدوياً، حيث يضع الفلاح كمية المياه في يده، ويقوم برشها على الشتلات الصغيرة، وتكون كمية المياه قليلة خوفاً عليها من الانكسار؛ بسبب ضعف ساقها، وكان الري بتلك الطريقة يستمر مدة معينة حتى تنمو الشتلة، وتصبح لها بعض الأوراق والفروع، (مقابلة مع محمود عبد الرحمن الكردي، ٢٠٠٠/٣/٢٢م).

سابعاً: الري بالأحواض

إلى جانب الري بالترشيح كانت هناك طريقة أخرى لري المزروعات، وهي طريقة الري بالأحواض، حيث كان يقسم الحوض إلى عدة أقسام يفصلها عن بعضها كومات صغيرة وطولية من التراب، وتكون الزراعة على جانبي الكومات من الجهتين اليمنى واليسرى، فتمر المياه على الجانبين حتى يمتلئ الحوض؛ ثم تُحوّل المياه إلى حوض آخر، (مقابلة مع عبد الرحمن علي جبر، ٢٠٠٠/٣/٢٩م).

سادساً: التعشيب

تبدأ مرحلة التعشيب في شهر نيسان (إبريل)، فيقوم الفلاح بتعشيب المزروعات الشتوية؛ أي اقتلاع الأعشاب الضارة التي تنافس النباتات المزروعة على الغذاء والماء والضوء، وهي عملية بطيئة ومتعبة، وعادة ما تقوم بها النساء والبنات، (سرحان، ١٩٨٩: ٣٩٢)، وهناك بعض الأمثال والأغاني الشعبية التي تقال عند التعشيب منها:

- العشب غلب الكراب[١٠] (أي أن تعشيب الحقل المزروع بالقمح مثلاً ربما كان أهم من الحراثة)، ومن المقاطع الغنائية التي تقال وقت التعشيب:

يا ريت الشوك ما بان	ولا تخلق ولا كان
عمنّه (لأنه) تعب الزين	وراح الزين حردان
يا غلمان ردوه	سمن وبيض غذوه

(مقابلة مع عبد الرؤوف محمد المبحوح، بتاريخ ٢٠٠٠/٦/٦م).

سابعاً: موسم الحصاد

قال تعالى: في كتابه العزيز (وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (سورة الأنعام آية ١٤٠)، والحصاد هو إعلان شعبي يستنهض همم الرجال؛ ليتوجهوا إلى حقولهم؛ لأن الزرع قد نضج، (مقابلة مع سميرة شقفة، بتاريخ ٢٠٠٠/٢/٣م)، وكان أهل القرية في موسم الحصاد يخرجون إلى حقولهم ويتعاونون كأنهم عائلة

واحدة في جمع المحصول، وكانت الزوجة وأبناؤها يقفون إلى جانب الزوج، وكان الناس جميعهم ينتفعون من موسم الحصاد؛ سواء من يملك الأرض أو من لا يملكها، لأن الذي لا يملك كان يتعاون مع صاحب المِلك، ويشتغل معه في جمع الزرع وحصده ويأخذ أجره، (مقابلة مع خضر عبد الحميد، ٢٠٠٠/٦/٢٥م)، فعلى سبيل المثال كانت قبائل بدوية تفد إلى القرى الفلسطينية من سيناء وشرقي مصر، وكانوا يمكثون حوالي أربعة أشهر, ويتعاونون مع الفلاحين في إنتاج أرضهم، وكانوا يأخذون أجرة على ذلك، (مقابلة مع عبد العزيز ناجي، ١٩٩٩/٣/٢م).

يبدأ موسم الحصاد حين ينضج المحصول في أواخر شهر نيسان وبداية أيار من كل عام، وقد قالوا في المثل الشعبي: "في نيسان عشرة حبل، وعشرة سبل، وعشرة حش، وارمي على الجمل"، (مقابلة مع محمود حسين، ٢٠٠٠/٤/٢٥م)، فالعشرة الأولى من شهر نيسان "حبل"، أي تنتفخ فيها حبات القمح وتكبر، وفي العشرة الثانية "سبل"، أي تبدأ السنابل في تمام نضجها، وفي العشرة الأخيرة من الشهر نفسه "حش"، أي حصاد وقلع ونقل على الجمال ولا سيما في جنوب فلسطين، (مقابلة مع عبد العزيز ناجي، ١٩٩٩/٣/٢م).

وكان الفلاحون يرددون بعض الأناشيد أثناء قطف المحصول منها:

يا زرع قطفتو والندى عليه — يا سامي ندهتو واسم الله عليه
يا زرع قطفتو من شطك يا واد — (فلان) ندهتو (ناديته) من بين الجواد (الكرام)
يا زرع قطفتو من شطك يا بير — (فلان) ندهتو من عند الوزير (حسونة، ٢٠٠٦: ٣٦٥).

أدوات الحصاد:

استخدم الحصادون أدوات بدائية، ويدوية في حصد المحصول إلى وقت متأخر، ومنها: المنجل، والشنشرة، والقالوش[١١]، وكان الحصادون يجلسون على أرجلهم ويمسكون بحزمة القمح، أو الشعير، ثم يقطعونها بالمنجل أو الشنشرة، (الخالدي، ١٩٩٧: ٥٨٢).

وكانت النساء تضع ما حُصِد بعضه فوق بعض، حتى يصبح كومةً واحدةً، ثم تقوم بتغمير الغمرات أي: ربط ما حُصِد في حلل بعضه مع بعض، ويكون ارتفاع الحلة الواحدة ما يعادل متراً ونصف المتر، ثم يتم ربط مجموعة من الحلل الأولى، ثم تنقل إلى الجرن[١٢] على ظهور الجمال. ومن الأقوال التي ترددها النساء أثناء قيامهن بذلك "شرَّق جمل حمدية، شرَّق يجيب المية"، (مقابلة مع مصباح كريزم، ٢٠٠٠/٢/٦م).

وقد ذكر أحد الرواة (كان الفلاح في أيام الحصاد يخرج إلى حقله من الفجر إلى صلاة الظهر، وكان منتهى عمله في الحصاد ظهراً؛ وذلك لاشتداد درجة الحرارة التي تؤثر في السنبلة؛ ممّا يؤدي إلى تقصفها، وتكسرها، وعدم الاستفادة منها)، (مقابلة مع محمود حسين، ٢٠٠١/٤/٢٤م).

قطف الذرة:

كان موسم قطف الذرة في شهر آب، وتكون عرانيسها (أكوازها/ ثمارها) مرتفعة حسب إنتاجية المحصول إذا كان خصبا، وكان العاملون يقطعون عرانيس الذرة البيضاء (الذرة البلدية) ذات الحبوب الصغيرة، والنساء من ورائهم بالسلال، فمن تمتلئ يداه بالعرانيس المقطوعة ينادي بكلمة (سل) فتذهب إحداهن بسلتها، فيلقي ما بيده في السلة، ويكون قطف الذرة صباحا قبل بداية الحر، أو عصرا بعد أن تخف شدة الحرارة، وأثناء قطف الذرة يردد الفلاحون بعض الأغاني منها:

أنا الذرة الدرية — زي أرماح العالية
طولي طول أرماح — زيتي زين الملاح (المليح: الشخص الحسن الذي يفتخر به في المجتمع).

وتدل هذه الأغاني على غزارة وجودة الإنتاج، (ذياب، ٢٠٠٥: ٥٢-٥٣).

حصاد السمسم:

تتطلب زراعة السمسم جهدا أكبر من غيره، فالأرض المزروعة بالسمسم تحتاج إلى تعشيب، فنباتات السمسم لا تنضج في وقت واحد، فكان الفلاح وعائلته يمرون على الأرض بعد الانتهاء من قطف الذرة، فيقتلعون ما اصفرّ من نباتات السمسم ويعملونها جرزا[١٣]، وينقلون ما اقتلعوه إلى الجرن، ويُصفّ على شكل جرزات جذورها أسفل وأجراسها إلى أعلى، وكانت تلك الجرز تصفّ على شكل دائرة تكبر كلما اقتلعوا نباتا جديداً، ثم يحملونه إلى الجرن "دوار السمسم" حتى ينتهوا من قلع السمسم، ويظل في الدائرة إلى أن يجف وتتفتح الأجراس (قرون السمسم)، ولا يدرس بالحيوانات مثل المحاصيل الأخرى، بل كانوا يفرشون له بساطاً أو مجموعة أكياس فارغة، ثم يفرغون أجراس السمسم على تلك البسط أو الأكياس حتى لا يختلط بالتراب، (مقابلة مع إبراهيم حسن النواجحة، بتاريخ ٢٠٠١/٥/٢٩م).

ثامناً: دراسة المحصول

بعد أن ينقل الفلاح المحصول إلى البيدر، يقوم هو وزوجته وأبناؤه البالغون بفرش حزم الزرع بشكل دائري يطلق عليه اسم الطرحة (مقابلة مع عبد الرؤوف محمد المبحوح، بتاريخ ٢٠٠١/٦/٦م)، ويبدأ درس المحصول حتى يصبح ناعماً، وكان يفرم بواسطة لوح الدرّاس الذي تجره الدواب، (الموسوعة الفلسطينية، مج٢، ج٤، ١٩٤٨م: ٩٨)، وكان أهالي القرية يساعدون بعضهم لسرعة إنجاز العمل، ومنهم من كان يستخدم آلات الحصاد لعدم توفر الأبناء الذين يساعدونه في الحصاد، (مقابلة مع محمد عبد العزيز الحلو، بتاريخ ٢٠٠١/٣/٣١م، مقابلة مع محمود حسين، بتاريخ ٢٠٠١/٤/٢٤م).

تاسعاً: تذرية المحصول

بعد أن يدرس الفلاح محصوله كان ينتظر هبوب الرياح، ليقوم بتذرية المحصول مستخدما المذراة[١٤]، فيفصل المحصول الذي تم تنعيمه بلوح الدرّاس[١٥]، بعد أن يكون قد صف المحصول على شكل كومة عالية وسط البيدر يطلق عليها اسم (الصليبة)، وكان الفلاح يضع المذراة في الكومة ويرفعها بما علق بها من قش إلى أعلى فيطير الأكثر خفة باتجاه الريح، (مقابلة مع عبد العزيز الحلو،

بتاريخ ٢٠٠١/٣/٣١م)، وتستمر العملية حتى يحصلوا في النهاية على كومتين؛ كومة القش والتبن، والثانية هي كومة الحبوب والقصل، والقصل هو العيدان السميكة من القش، (سكيك، ١٩٨٠، ج٦: ١٢١)، أما القش الأصغر فيسمى التبن، ويستفاد من القش والقصل في البناء ولإشعال النار وفي حشو الفراش وبرادع الحيوانات، وأما التبن فإنه يخزن ليكون علفا للدواب، (مقابلة مع زكية محمد الداهودي، بتاريخ ٢٠٠١/٥/٢١م)، وكان أهالي بعض القرى، يبيعون القصل لأهل مدينة غزة الذين كانوا يشتهرون بصناعة الفخار، حيث كانوا يخلطون القصل بطينة الفخار، (مقابلة مع محمود حسين، بتاريخ ٢٠٠١/٤/٢٤م، مقابلة مع أحمد وشاح، بتاريخ ٢٠٠١/٦/٤م)، وبعد أن يقوم الفلاح بتذرية المحصول فإنه كان يبيع جزءاً من محصوله إلى بعض القرى والمدن المجاورة، (مقابلة مع حسن إبراهيم الخطيب، بتاريخ ٢٠٠١/٤/٢٢م).

عاشراً: تخزين المحصول

كانت عملية التخزين تتم بطرق بدائية منها:

١- الخوابي: جمع خابية، وهي خزانة من الطين مثبتة بالجدار على أحد جانبي المصطبة، وتستعمل لحفظ الحبوب، وفي معظم الأحيان كانت النساء تقوم ببناء الخوابي، حيث يتم خلط الطينة الحمراء مع التبن الناعم لتصنع الخابية، وقد يكون للخابية أرجل، ولها جدار على كلا الجانبين، وقد يكون أيضا لها قاعدة، وتكون مرتفعة حتى لا تصل إليها الرطوبة، وللخابية فتحة جانبية، وكان يخزن في الخوابي القمح والكرسنة، وكانت تتسع لثلاثة أو أربعة قناطير، وهناك أيضا خابية للطحين تتسع لقنطار أو نصف قنطار(سرحان، ١٩٨٩: ١٦١).

٢- المطمورة: هي عبارة عن بئر يوضع القمح فيها، ولها غطاء عبارة عن سدة خشب، ويكون عمق البئر من ٢-٤ أمتار، وكان الأهالي يقومون بوضع التبن في أسفلها حتى لا يترطّب القمح فيفسد، وأحياناً يطلى جدارها بمادة من التراب والشيد، (مسحوق أبيض يستخرج من الحجارة الكلسية، ويستخدم في الطلاء) والرماد، وتخزن فيها الحبوب، (سرحان، ١٩٨٩: ١٦١).

٣- التخزين في الأكياس: كانت الحبوب توضع داخل أكياس، وتوضع تلك الأكياس داخل أكوام من التبن، وتلك الطريقة لا تسبب تسوس القمح بخلاف آبار التخزين التي قد تسبب تسوس الغلة، وكان لتخزين الغلة أجران، وتخزن الغلة أيضا في البيوت، فإذا كان أحد الأهالي يمتلك بيتا واسعا فإنه يخصص غرفة منه لتخزين الغلة، ويكون للغرفة شباك وباب، فإذا أراد الفلاح وضع الغلة يفتح الشباك ويضع الغلة في الغرفة حتى تمتلئ ثم يقفل الشباك، (مقابلة مع حماد حامد الهمص، بتاريخ ١٩٩٩/٥/٢٢م).

وهناك بعض الأمثلة الشعبية التي كان يرددها الفلاحون عند تخزين المحصول منها:

- خزين الصيف ينفع للشتا.
- إلّي عنده قمح بيقرضوه الناس دقيق.
- خزينة في جرة وملحة في صرة، (لوباني، ١٩٩٩م: ٣٣٠).
- رجل رصيده المخزون تملؤه جرة وما لديه من ملح تغلفه في صرة صغيرة من القماش.
- وفي الخزن افتح البير واطوي يا خزانات.
- بذر في مطمورة برفي مطمورة.
- راح البيت لا أسف على الخوابي.
- حط القمح في بيارو حتى تيجي سعاره.
- جرن وفرن وطاحونة.
- قبل ما تسوي الفرن اطلع على الجرن.
- الّي ما بنام في جرنه يستلف قوته.
- زي كلب الجرن لا بياكل ولا بخلي الخيل تاكل (المبيض، ١٩٩٠: ٣٥٠).
- أول بأول يا حصيدة عام نول، (العام السابق).
- الفلحة إن ما غنت سترت.
- المديون ما لوش غلة، (المبيض، ١٩٩٠: ٣٩٥).

المشاركة في العمل

كانت الزراعة متعة للفلاح ولا يقتصر العمل عليه شخصياً، بل امتد إلى مشاركة أبنائه وبناته وزوجته في الزراعة وجميع ملحقاتها من الحصاد والدراس والتذرية، حيث تلحق به الزوجة بعد القيام بعملها البيتي، فتكون قد أعدت وجبة الإفطار، ووضعتها في سلة من القش تضعها فوق رأسها وتذهب بها إلى الأرض، وكانت تجلس مع زوجها وأولادها حتى ينتهوا من تناول الطعام، وإذا لم يكن لديها عمل في المنزل تبقى في الأرض تساعد زوجها على الحصاد والتذرية، وغالبا ما كانت تكلف بالأعمال البسيطة، (مقابلة مع فاطمة حسن الجعبري، بتاريخ ٢٠٠١/٥/١٤م). أما إذا كان لديها عمل في المنزل فإنّها تذهب إلى عائلتها بالطعام وتنتظرهم حتى ينتهوا، ثمّ تعود إلى منزلها لإتمام عملها هناك، وكانت الزوجة أثناء مساعدة زوجها في أعمال الزراعة تردد الأناشيد وهي فرحة وسعيدة، (مقابلة مع رشدي أحمد وشاح، بتاريخ ٢٠٠١/٦/٤م).

وكان أفراد القرية يتعاونون كأسرة واحدة حيث كان الجار الذي ينتهي من عمله بسرعة يتجه لمساعدة جاره ولا سيما أيام الحراثة؛ حتى لا يؤثر قدوم الشتاء في المحصول، (مقابلة مع زكية محمد الداهودي، بتاريخ ٢٠٠١/٥/٢١م؛ مقابلة مع حسين شحادة أبو عليوة، بتاريخ ٢٠٠١/٦/٢١م). ولم يكن هناك مدة معينة أو محددة للعمل في الأرض، فكان الفلاح في موسم الحراثة يخرج من الفجر ويبقى في الحقل حتى المغرب، وكان يجلس ليستريح ويتناول طعامه ومن ثم يواصل عمله. أما في موسم الحصاد فكان يذهب إلى الأرض من الفجر حتى صلاة الظهر، ومن ثم يعود إلى منزله، وهناك من كان يرجع إلى أرضه عند العصر (مقابلة مع محمود حسين على حسين، بتاريخ ٢٠٠١/٤/٢٤م).

كان الغناء الجماعي أثناء الحصاد يقوم بمهمة التخفيف من العمل والترويح عن النفس ممّا تعانيه من متاعب ومكابد الحر، ومن أجل خلق جو من التعاون والتناغم بين الحصّادين يغني أحدهم ويرد الآخرون عليه منها:

منجلي ومنجلاه	روحت للصايع جلاه
منجلي يا أبو رزة (مقبض)	يلي شريتك من غزة

منجلي يا أبو الخراخيش يلي في الزرع طافش (يجمع الزرع بغزارة)
هب البراد وابردنا يا نيال من حصدنا
هب البراد وابردنا يا نيال من حصدنا
حلف ما يوكل العقول قمح ولا جريشة طول ما يوكل إلا جملك لطيفة
خوذيني لبيت أمر والخصر رقيق والبطن مضمر (نحيف)
(المبيض، ١٩٩٠: ٣٢-٣٣).

ومنها:

يا زرعي يا طولاني لوما الله ولو ماني (لوما: لولا)
كان أكلوك الرعياني وحطوا فيك إبل وعاني (مقابلة مع خضر عبد الحميد الخالدي، ٢٠٠٠/٦/٢٥م).

ومنها:

دق الدقران[١٦] أبو البنيان
من الجرن (البيدر) يبان يا هور بهور (الأرض غير المستعملة)
ريحة بخور من قرن الثور
مسك وعطور، (سرحان، ١٩٨٩: ٣٩٣)

يا مرة زيدي العجين خيل أبو جراد جايين
خيل حمر محجلات ع العلايق دايرات
على العلايق والعليق، (سرحان، ١٩٨٩: ٣٩٢)

وهناك أمثلة شعبية دالة على ميقات الحصاد منها:

- الناس في حصايد وإنت بتغني قصايد
- إن لقيت البور لا تدور وإن لقيت الحصيد يا تفلس يا تصيد، (سكيك، ١٩٨٠: ٢٧)
- التذرية والصليبة:
- كان الفلاحون يرددون مجموعة جميلة من الأغاني والأمثلة الشعبية أثناء التذرية والصليبة منها:
- قمح كراب[١٧] وذراية حب.
- إن فاتك آب وما ذريت كأنك بالهوا انفريت.
- لما هل آب وما ذريت كأنك من تبنك غريت.
- يا مذراتي ودي وهاتي.
- في تموز تغلي الميه في الكوز.
- وين ما طاب هواك ذريه.
- من كيس غيرك يا مذراتي ذري.
- إن دارت الطاحونة في بلادها بشر أهلها بخيرها.

ومن الأغاني الشعبية:

يا مذراتي وين بتباتي
في العرماتي يا الله البركة بركة ربي
في هالشوبة بركة حيدرة
في هالبيدر هي دايم يا الله

وأثناء الصليبة كان الفلاحون يرددون مجموعة من الأمثال والأغاني الشعبية منها:

- عند الصلايب بتحمر الوجوه.
- الّي ما بيحضر صليبته بتنزح البركات.
- الشرط عند الحرث ولا القتال عند الصليبة.
- اطعم شعير وعبي بيض في القفير[١٨].
- شعيرنا ولا قمح غيرنا.

الأسواق

كانت الأسواق تنعقد في بعض قرى جنوب فلسطين ووسطها في أيام محددة من كل أسبوع، فيتجه إليها الأهالي لشراء احتياجاتهم، ومن أهم تلك الأسواق، سوق المجدل، وسوق الفالوجة، وسوق غزة.

سوق مدينة المجدل[١٩]: وكان يعقد يوم الجمعة، ويُعرض فيه الكثير من الأشياء التي يحتاج إليها أهالي القرى، ويأتي إليه الناس من المدن والقرى؛ لكونه سوقاً مركزياً، (مقابلة مع محمد موسى اللقطة، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٣١م).

سوق الفالوجة[٢٠]: سمي أيضاً بسوق البرين، وكان يعقد يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع، ويوجد في ذلك السوق كل ما يحتاجه أهالي القرية من احتياجات، وكان يأتي إليه تجار من المناطق المجاورة لبيع منتجاتهم هناك وشراء منتجات أهالي القرية، (مقابلة مع محمد موسى اللقطة، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٣١م)، أما سوق غزة الأم فكان يعقد كل يوم.

المشاكل التي واجهت الزراعة:

تعددت المشاكل الزراعية، فمنها مشاكل طبيعية ناجمة عن البيئة، وأخرى سياسية ناتجة عن السياسة العثمانية وسياسة الانتداب البريطاني. وبالنسبة للمشاكل الطبيعية فتتمثّل في مشكلة الجفاف "المحل"، ومشكلة الجراد، ومشكلة الطيور (مقابلة مع شحدة حسين النجار، بتاريخ ٢٠٠١/٤/٢٦م).

مشكلة الجفاف:

أصاب الجفاف القرى في عام ١٩٤٦م أي قبل الهجرة بعامين، فقد تعرضت القرى في ذلك العام للجفاف فنقصت كمية الأمطار، وسمي ذاك العام بعام المحل، وكان أهالي القرى يعتمدون اعتماداً كلياً على مياه الأمطار في ري المزروعات، فعندما قلّت كمية الأمطار جفت المزروعات وأصاب الأراضي القحط، (مقابلة مع حمدة محمد لافي، بتاريخ ٢٠٠١/٣/١٥م). وفي تلك السنة اضطر الفلاح إلى شراء الحبوب من الخارج، وكان يُخزّنها لسنين قادمة، وفي ذلك الوقت أخذ أهالي قرية حتا على سبيل المثال يأكلون الذرة الحمراء التالفة من شدة الجوع وقلة الأكل (المبيض، ٢٠٠٥: ٣٩).

ومن الأناشيد الشعبية التي تنشد وقت الجفاف:

يا جدة البوش[٢١] كل الناس وجعانين ياجدة البوش ولا واحد ولا عشرين[٢٢]
يا حسرة الّي تنشل في ليالي القيظ لا جا مطر ولابل الهدوم البيض
تمشي ثلاثات حتى البيت ما بتجيبه يا خسارة عيشنا سنة الغلا كليته، (المبيض، ٢٠٠٥: ١١٥).

وعندما كانت تمحل السماء، ويتأخر سقوط المطر، كان يشتد ألم الفلاح الذي تعوّد على الزراعة في أرضه، التي تُعدّ المصدر الأول لرزقه، فكان الفلاح يدعو الدعوات الخاصة، منها:

أحي أحي يا ربي خبزي قرقش في عبي
يالله الغيث ياربي تسقي زرعنا الغربي
يا رب الغيث يا دايم تسقي زرعنا النايم، (الحسيني، ٢٠٠٥م: ٢١٥).

ومنها:

يا ربي جيب المطر بلل وقايانا[٢٣]
من خوف ما يجي المطر ترحل ولاياناي (الرحم من النساء)
يا ربي جيب المطر وبلل الخرقة (غطاء رأس المرأة)
من خوف ما يجي مطر وتتفرق العيلة، (المبيض، ١٩٨٦: ٢١٣).

ومنها أيضاً:

ربنا رب المطر والسكة والخير انهجر
يأم الغيث غيثينا بل بشتى ورعينا (رعينا: من الرعي)
وراعينا رحل عنا جابلنا طبق حنا
وإن أمطرت تحنينا وإن ما أمطرت بلاها الحنا، (المبيض , ١٩٨٦: ٢١٤).

ومن أغاني الأطفال المتعلقة بطلب المطر:

يا ربي شتي يا رب خلي العجايز تنضب (تختبئ)
مطرت الدنيا مطرت مطرت والعجوز خطرت (ذهبت إلى السوق)
والعجوز طلعت في الليل حس حجولها رنين (حجولها: خلخالها)
وانبلت عصبتها الله يحيي شيبتها
شتّي يا دنيا وزيدي بيتنا من حديد
عمي عبد الله كسر الجرة
قتله سيدي ونيمه بره

وعندما كان المطر ينزل غزيراً كان الأطفال يرددون:

طقطق طقطق يا مزراب ارتحنا من تموز وآب
والمزراب يشقع يشقع والّي محاربني يفقع (يشقع: تنهمر منه المياه).

مشكلة الجراد:

ومن المشاكل التي واجهت الفلاحين أيضا مشكلة الجراد، وهي من المصائب الأشد خطراً ورهبة التي يمكن أن تحل بالمزروعات، فكان الفلاحون يطلقون عليها اسم "الحشرات النطاطة"(كروفت، ١٩٨٦: ٣٩)، وكانت تلك الحشرات تتميز بقدرة كبيرة في العثور على الرقعة الخضراء في جزء من البلاد بعيدا عن مكان تناسلها في الصحراء. وأمام ذاك الخطر فكر الفلاحون بطرق سحرية لطرد أسراب الجراد، (جريس، ١٩٨٦: ٣٩)، وهناك بعض القرى مثل قرية عراق سويدان حيث قام فلاحوها بالقضاء على الجراد من خلال حفر خنادق ودفن الجراد فيها[٢٤].

مشكلة الطيور:

واجه الفلاحون نوعا من الطيور المهاجرة جلبت الهلاك وأضعفت الإنتاج، مثل طائر "الزرعي" الذي كان يلتقط الحب عند بذره؛ ممّا يسبب الضرر للفلاح، (المبيض، ٢٠٠٥: ٣٨).

المشاكل السياسية:

أما المشاكل التي واجهت الفلاح مع الحكومة البريطانية فهي عديدة، ومنها: مشكلة الضرائب، ومشكلة إغراق السوق بالسلع المستوردة من الخارج، ومشكلة بيع الأراضي في العهدين العثماني والبريطاني. وقد نوقِشت هذه المشاكل وغيرها في كتب وأبحاث عديدة ومنشورة؛ فلا داعي أن نتوسع بها في هذه الدراسة[٢٥].

الخاتمة والنتائج

١. كان لمناخ فلسطين المعتدل إضافة إلى خصوبة تربتها دور مهم في نجاح الزراعة الفلسطينية، وتنوع محاصيلها ووفرة إنتاجها في قرى لواء غزة، سواء الخضروات أو الحبوب على مختلف أنواعها، والأشجار المثمرة، بخاصة الحمضيات والزيتون.
٢. على الرغم من أن الرمال غمرت الكثير من الأراضي الزراعية، بخاصة الساحلية منها، إلا أن الفلاح الفلسطيني استطاع أن يتغلب على هذه المشكلة بزراعة المحاصيل التي تناسب سماكة الرمال المترسبة فوق التربة.
٣. كانت الزراعة هي عمود الاقتصاد الرئيس في قرى لواء غزة قبل الهجرة، إضافة إلى حرف أخرى أقل أهمية، مثل الصناعة وصيد الأسماك.
٤. لقد عرفت قرى لواء غزة مختلف أنواع الزراعة سواء البعلية أو المروية.
٥. استخدم الفلاحون أدوات تقليدية في الحراثة والحصاد وغيرها من النشاطات المتعلقة بالأرض، وعرفوا استعمال الجرار الزراعي في الحراثة والحصاد خاصة، وإن كان ذلك في نهاية عقد الأربعينات من القرن العشرين.
٦. لم يستخدم المزارع -وفقاً لمدة الدراسة ومكانها- السماد الكيماوي في التربة، بل استخدم أنواعاً من السماد الطبيعي من روث الحيوانات أو الحشائش والنباتات المخمرة.
٧. طوّر الفلاح الفلسطيني طرق الزراعة المروية، فقد استعمل عدة طق من أجل سحب مياه الآبار ونقلها إلى المزروعات، منها استخدام الدلو والقرب والقواديس، أو ضخها بالمضخات الكهربائية في المدة الأخيرة. ولم يكن هناك أي أنهار أو جداول مائية يمكن الاستفادة منها في سقي المزروعات.
٨. عرف مجتمع القرية عادات وتقاليد عريقة فيما يتعلق بالعونة ومساعدة الجار، ولا سيما في موسمين: موسم حراثة الأرض، وموسم الحصاد.
٩. كان الخير في موسم الحصاد يعم جميع أهل القرية، حتى الذين لا يملكون الأراضي والضياع، من خلال العمل بالأجرة عند الفلاحين الآخرين. وكان الفلاحون في مرات عديدة يستقدمون العمال بالأجرة من قرى مجاورة.
١٠. كانت الأسواق التي يبيع فيها المزارع الفائض من محاصيله غالبا في منطقته، مثل سوق الفالوجة، وسوق المجدل، وسوق غزة، أما الحمضيات فكانت تصدر إلى الخارج أيضاً.
١١. عانت الزراعة في قرى لواء غزة- مثل غيرها من المناطق الفلسطينية- من مشاكل عديدة، منها مشاكل طبيعية، مثل الجفاف والجراد، والطيور الآكلة للحبوب، ومنها مشاكل سياسية.

١٢. عرفت القرى العديد من أصناف الأدب الشعبي ذي الطابع القروي الأصيل المرتبطة ارتباطا أساسياً بالأدب الفلسطيني، وتتنوع أصناف هذا الأدب بين الأغاني والأمثال الشعبية، التي كان يرددها الفلاحون في المواسم الزراعية المختلفة.

الهوامش

١- الكزمة: هي عبارة عن قطعة من الحديد، لها يد خشبية طويلة وقطعة الحديد مدببة من الخلف، ولها رأس كالسكين؛ ليسهل ولوجها في الأرض، (مقابلة مع فارس الغول، بتاريخ ٢٠٠٠/١/٢٨م).

٢- النير: عبارة عن قطعة من الخشب ممتدة كجسر فوق رقبة الدابة التي تجر المحراث حيث تربط بطرف كل خشبة دابة، (مقابلة مع عبد الرؤوف المبحوح، بتاريخ ٢٠٠١/٦/٦م).

٣- الحسيم: هو حديدة تشبه قدم البطة عند القاعدة، وتخترق الأرض برأسها المدبب الذي يشبه رأس الحربة وتساعد على تقليب الأرض، (سكيك، ١٩٨٠: ج٦، ١١٠).

٤- رمّي: ابدأ الحراثة من بداية قطعة الأرض، (مقابلة مع الراوي طلب عياش، ١٩٩٩/٣/١م).

٥- الفدان في هذا السياق تعني الزوج من البقر، (مقابلة مع خضر عبدالحميد، بتاريخ ٢٠٠٠/٦/٢٥م)، أما في سياق آخر فتعني مساحة من الأرض تقدر بأربعة دونمات.

٦- معاني: جمع معناة، مساحة محدودة من الأرض، وهي من اللهجات الدارجة في بلاد الشام.

٧- الحواري: الزيتون الذي زرع في أرض حِوّر، أي الصخور الناعمة الصفراء، والحور ينثر تحت أشجار الزيتون للحفاظ على رطوبة الأرض في الصيف، (مقابلة مع الراوي طلب عياش، ١٩٩٩/٣/١م).

٨- القربة: هي وعاء مصنوع من جلد البقر أو الثور، (مقابلة مع الراوي طلب عياش، بتاريخ ١٩٩٩/٣/١م).

٩- "الدلو" عبارة عن وعاء مصنوع من جلد البقر أو الثور، وله صليب خشبي، (مقابلة مع الراوي طلب عياش، ١٩٩٩/٣/١م).

١٠- كرب الحقل أي حرثه مراراً، (سرحان، ١٩٨٩: ٣٩٢).

١١- الشنشرة: تشبه المنجل، ولكن أسنان السكينة فيها مدببة، أما القالوش: فهو أشبه بالمنجل، ولكنه أكبر حجماً، (المبيض، ١٩٩٠: ٨٠).

١٢- الجرن هو عبارة عن منطقة صخرية واسعة قريبة من الحقول، يقوم كل شخص بتكديس محصوله بمنطقة معينة على الجرن الواسع، مقابلة مع طلب محمد صالح، ٢٠٠٠/١٢/٢٥م).

١٣- جرزا: هي مجموعة من حزم القمح والشعير، مقابلة مع خضر عبد الحميد، بتاريخ ٢٠٠٠/٦/٢٥م).

١٤- المذراة: عبارة عن عصا خشبية ذات أصابع خمسة، ويستخدمها الفلاح في فصل مكونات المحصول، (عراف، ١٩٨٢م: ص ٣٥).

١٥- لوح الدراس: عبارة عن ألواح ثقيلة من الخشب، مثبت في أسفلها حديد مسنن توضع بطريقة مصفوفة، وتربط خلف الدواب، (المبيض، ١٩٩٠: ٣٥).

١٦- الدقران: عصا خشبية ذات أصابع خمسة حديدية أو خشبية، تستخدم في جمع المحصول وتذريته؛ لفصل القش عن القمح أو الشعير، (مقابلة مع محمد موسى اللقطة، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٣١م).

١٧- كراب: الأرض التي تُحرث ولا تُزرع، وتترك للسنة القادمة لتُزرع، (مقابلة مع محمد موسى اللقطة، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٣١م).

١٨- القفير: سلة مصنوعة من القصب، (مقابلة مع محمد موسى البرعي، بتاريخ ٢٠٠١/٧/١٤م).

١٩- مدينة المجدل: مدينة فلسطينية تابعة لقضاء غزة، تبعد ٢٥كم عن غزة، ويقدر عدد سكانها عام ١٩٤٧م بـ ١٣,٠٠٠نسمة، (شراب، ١٩٩٦: ٦٤٥).

٢٠- قرية الفالوجة: تبعد عن غزة ٣٠كم في الشمال الشرقي من مدينة غزة، يبلغ عدد سكانها في سنة ١٩٤٥ م ٤٦٧٠ نسمة، (الخالدي، ١٩٩٧: ٥٦٢).

٢١- البوش: سيدة الإبل، (مقابلة مع سلطان باجس ياغي، ٢٠٠١/٣/٣م).

٢٢- ولا واحد ولا عشرين: يرمز لكثرة الناس الذين يعانون من الجفاف، (مقابلة مع محمد البرعي، ٢٠٠١/٧/١٤م).

٢٣- وقايانا: أغطية رؤوس النساء، (مقابلة مع حمدة محمد لافي، بتاريخ ٢٠٠١/٣/١٥م).

٢٤- لم يتسن للباحثين الاستفسار عن هذه الطريقة الغريبة في القضاء على الجراد بسبب البعد الزمني بين تسجيل الرواية وكتابة البحث؛ مما أدى إلى انقطاع أخبار الراوي، (مقابلة مع محمد موسى البرعي، بتاريخ ٢٠٠١/٧/١٤م).

٢٥- لمزيد من المعلومات راجع (الجندي، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين، ١١٨-١٢٠؛جريدة الحارس، ١٩١٣، ١؛ مصطفى، ١٩٨٢، ١١٠- ١١١)؛ مقابلات أجراها مركز التاريخ الشفوي في الجامعة الإسلامية بغزة حول هذا الموضوع مع كل من (عبد الرؤوف محمد المبحوح، بتاريخ ٢٠٠١/٦/٦م؛ محمد عبد العزيز الحلو، بتاريخ ٢٠٠١/٣/٣١م؛ يوسف الجعيدي، بتاريخ ٢٠٠١/٣/٢١م؛ محمد موسى البرعي، بتاريخ ٢٠٠١/٧/١٤م؛ خليل أبو حسونة، بتاريخ ٢٠٠٠/١/٢٧م؛ توفيق كلوب، بتاريخ ٢٠٠٠/٢/٢٩م؛ خضر عبد الحميد الخالدي، بتاريخ ٢٠٠١/٣/٢٩م؛ عبد العزيز يونس على، بتاريخ ٢٠٠١/٣/١٥م).

المراجع

القرآن الكريم.

أبو ضاهر، كامل، جغرافية فلسطين، كتاب محاضرات غير منشور، يدرّس في قسم الجغرافية في الجامعة الإسلامية بغزة.

أبو غربية، وليد، وآخرون، (١٩٩٥)، برنامج الزراعة في فلسطين، ط١، القدس، جامعة القدس المفتوحة.

ابن منظور، (١٩٨٨)، لسان العرب، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

البحيري، صلاح الدين، (١٩٧٤)، أرض فلسطين والأردن: طبيعتها وحيازتها واستعمالاتها، القاهرة، دار نافع للطباعة.

الجندي، إبراهيم رضوان، ١٩٨٩م، سياسة الانتداب البريطانية في فلسطين ١٩٢٢-١٩٣٩م، شؤون فلسطينية، ع ١٩١.

الحزماوي، محمد، (٢٠٠٠)، ملكية الأراضي في فلسطين ١٩١٨ - ١٩٤٨م، عكا، دار الأسوار.

الحسيني، عيسى خليل، (٢٠٠٥)، دراسات في الفلكلور الشعبي الفلسطيني، عمان، دار جرير للنشر والتوزيع.

الحشاش، عبد الكريم، (١٩٩١)، "حداء الحصاد والتذرية في النقب وسيناء"، مجلة المأثورات الشعبية، العدد ٢١، الصفحات ٢٥-٤٦.

الخالدي، وليد، (١٩٩٧)، كي لا ننسى قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة ١٩٤٨م، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

الدباغ، مصطفى مراد، (١٩٨٨)، المملكتان النباتية والحيوانية في بلادنا فلسطين، ط٢، بيروت، دار الطليعة.

السحار، جميل عبد الرحيم، ٢٠٠٧م، الجية أرض الآباء والأجداد، ط١،غزة.

المبيض، سليم، (١٩٨٦)، الجغرافيا الفلكلورية للأمثال الشعبية الفلسطينية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المبيض، سليم عرفات، (١٩٩٠)، الحصيدة في التراث الشعبي الفلسطيني، ط١،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المبيض، سليم عرفات، (٢٠٠٥)، "الزريعة في التراث الفلسطيني"، ط١، غزة، وزارة الثقافة الفلسطينية.

حسونة، خليل، (٢٠٠٦)، التراث الشعبي الفلسطيني ملامح وأبعاد، ط١، غزة، مكتبة اليازجي.

حسونة، خليل إبراهيم، (٢٠٠٢)، عن المثل الشعبي العربي الفلسطيني؛ ط١، غزة، دار ابن خلدون.

ذياب، عبد القادر محمود، (٢٠٠٥)، المسمية قيادة اللواء الجنوبي، ط١،غزة، المركز القومي للدراسات والتوثيق.

سرحان، نمر، (١٩٨٩)، موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ط٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات.

سكيك، إبراهيم خليل، (١٩٨٠)، غزة عبر التاريخ، ط١، غزة .

سلطان، علي، د.ت، تاريخ الدولة العثمانية، طرابلس الغرب، مكتبة طرابلس العلمية العالمية.

شاحاك، إسرائيل، (١٩٧٩)، حقيقة بيقن وشركائه، بيروت، منشورات مجلة فلسطين المحتلة.

شراب، محمد، (١٩٩٦)، معجم بلدان فلسطين، عمان، الأهلية للتوزيع والنشر.

شعث، شوقي،(٢٠٠٤)، العادات والتقاليد الفلسطينية، ط١، فلسطين، دار النمير.

صوالحة، فراس، (١٩٨٣)، زراعة وإنتاج الحمضيات في قطاع غزة، نابلس، جامعة النجاح الوطنية.

صوالحة، فراس عوض، منير، (١٩٨٢)، أوضاع معاصر الزيتون في الضفة الغربية، ط١، نابلس، جامعة النجاح الوطنية مركز الدراسات الريفية.

عاصم، محمود عبد الحليم، (١٩٦٠)، الزراعة في غزة، ط١، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

عبد الله محمد سمير، (١٩٩٣)، تكنولوجيا زراعة وإنتاج الفاكهة، مصر، مكتبة الأنجلو مصرية.

عراف، شكري، (١٩٨٢)، الأرض والإنسان والجهد، عكا القديمة، مطبعة أبو رحمون.

عطيه، إحسان، (١٩٨٣)، الأراضي والكيرن كييمت، مجلة صامد الاقتصادي، بيروت، مؤسسة صامد، ع٤٢.

كروفوت، جريس، (١٩٨٦)، من الأرز إلى الزوفا، القدس، جمعية الدراسات العربية.

هيئة الموسوعة العامة، (١٩٨٤)، الموسوعة الفلسطينية القسم العام (٤مجلدات)، فلسطين.

لوباني، حسين علي، (١٩٩٩)، معجم الأمثال الفلسطينية، ط١، بيروت، مكتبة لبنان.

ماضي، محمد إبراهيم حسين، (٢٠٠٠)، بيت جرجا تاريخ وتراث، ط١،غزة، المركز القومي للدراسات والتوثيق.

مصطفى، أحمد عبد الرحيم، (١٩٨٢)، في أصول التاريخ العثماني، بيروت، دار الشروق.

الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، (١٩٨٤)، دمشق، هيئة الموسوعة الفلسطينية.

جريدة فلسطين، ع ٦١٥ - ٢١٥٣، تشرين ثان ١٩٣٢.

http: //www. Meleigi.com

جريدة الحارس، ٣٨٢، ٩ سبتمبر ١٩١٣.

www.alrepat,com

ملحق ١

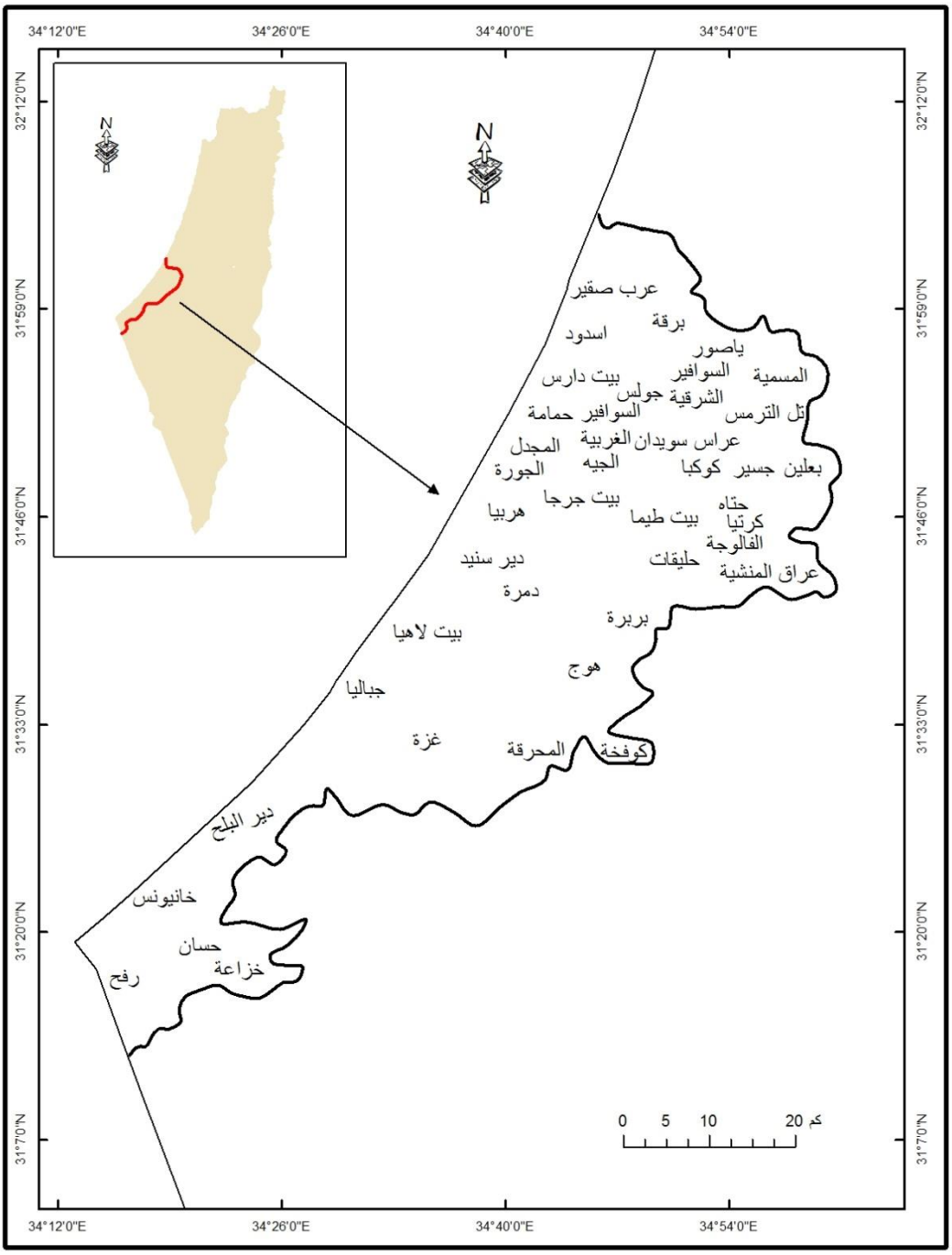

المصدر: الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤م.

ملحق (٢) معلومات عن الرواة الواردة أسماؤهم في البحث

اسم الراوي	تاريخ الميلاد	البلدة	التحصيل العلمي أو وظيفته
أحمد شبانة	-	-	-
أحمد وشاح	-	-	-
إبراهيم حسن سلامة النواجحة	١٩٢٨	البطاني الغربي	الرابع الابتدائي
إبراهيم محمد جمعة غانم	١٩٣٢	حتا	الرابع الابتدائي
إسماعيل علي خضر	١٩٣٢	الجلدية	الثانوية العامة
باجس سلطان عبدالله إبراهيم ياغي	١٩٣٧	المسمية الكبيرة	مدرس حكومي
توفيق محمد علي كلوب		هربيا	
حسن إبراهيم الخطيب	١٩٠٤	برير	-
حسين شحادة علي أبو عليوة	١٩٢٧	جسير	أمي
حماد حامد الهمص	١٩١٣	يبنا	ممرض
حمدة محمد محمود لافي		حتا	
خضر عبد الحميد حماد الخالدي	١٩٣٦	كرتيا	مدرس
خليل توفيق الهسي		هربيا	
داود صالح	-	-	-
رشدي أحمد وشاح	١٩١٧	بيت عفا	-
رضوان إبراهيم خضير رجب	١٩٢٧	هربيا	-
رمضان محمد عبد القادر العصار	١٩٣٧	جولس	ثانوية عامة
زكية محمد عبد الحميد الداهودي	١٩٣٣	برقة	-
سرية رمضان خليل أبو حلبية	١٩٢٤	بيت جرجا	
سميرة عبد القادر أبو شقفة		هربيا	
شحدة حسين درويش النجار	١٩٢٩	هوج	مدرس
صبحي حسين خليل عوض الله	١٩٢٨	يبنا	الثالث الابتدائي
طلب محمد صالح	١٩٢٠	بيت دراس	-
طلب يوسف عبد الله عياش	١٩٢٧	الجورة	الرابع الابتدائي
عبد الرؤوف محمود حسن المبحوح	١٩٢٩	بيت طيما	-
عبد الحميد إبراهيم أحمد الصوري	١٩٢٤	أسدود	الرابع الابتدائي
عبد الرحمن علي أحمد علي جبر	١٩٢٣	أسدود	حاصل على الشهادة الابتدائية
عبد العزيز الحلو	-	-	-
عبد العزيز غانم عبد الرحمن ناجي	١٩٢٩	السوافير الشمالية	الثالث الابتدائي
عبد العزيز يونس حسن على	١٩٢٧م	أسدود	أمي
عبد الله سعد الدين عقل أبو مطر	١٩٠٣	يبنا	أمي
عبد الله عوض الله	-	-	-
عبد الله علي حسن غراب		الجورة	
فارس جابر صلاح الغول	١٩٣٤	هربيا	الرابع الابتدائي
فاطمة حسن عبد الرحمن الجعبري	١٩٢٣	الجورة	-
فاطمة مصطفى عمارة النواجحة	١٩١٧	البطاني الغربي	أمية
محمد أحمد سعيد شبانة	١٩٣٥	حتا	ليسانس لغة عربية + دبلوم تربية
محمد داود عبد العزيز صالح	١٩٢٠	بربرة	-
محمد عبد العزيز حسن الحلو	١٩٢٥	بيت جرجا	ثانوية عامة
محمد عبد الله مصطفى عوض الله	١٩٣٨	أسدود	الثانوية العامة
محمد موسى اللقطة	١٩٣٠	الفالوجة	-
محمد موسى موسى البرعي	١٩٢٧	دمرة	-
محمود عبد الرحمن إسماعيل الكردي	١٩٣٦	أسدود	حاصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩٤٨
محمود حسين أحمد علي حسين	١٩٢٤	برير	حاصل على متزك فلسطين عام ١٩٤٢، ثم حصل على ليسانس تاريخ من جامعة عين شمس، وكان مديرا لمدرسة برير من ١٩٤٣-١٩٤٨
محمود مصطفى عبد القادر أبو شقفة		هربيا	الرابع الابتدائي
مصباح إسماعيل حسن كريزم	١٩٣٤م	هربيا	رابع ابتدائي
مصطفى أبو شقفة	-	-	-
يوسف رمضان حسين الجعيدي	١٩٢٥	عراق سويدان	-
يوسف سالم عبد الرحمن محمود زاهر	١٩١٤	برير	-

ملاحظة: هناك بعض الرواة تعذر علينا جمع معلومات كافية عنهم لأسباب عديدة منها وفاتهم، أو انقطاع أخبارهم، أو سفر ذويهم، ولا سيما أن هذه الروايات تم جمعها قبل عشر سنوات تقريبا من تاريخ إعداد هذا البحث، من قبل مركز التاريخ الشفوي في الجامعة الإسلامية بغزة.